

المرأة في الجاهلية

من اولى النساء

بجرحي اندي زيدان منشي، مجلة الهلال من كتابه تاريخ اداب اللغة العربية الصادر حديثاً

من اكبر الادلة على رقي العرب في جاهليتهم ارتفاع نسائهم . فقد كان للمرأة عندهم رأي و ارادة وكانت صاحبة أنفة و رفعة و حزم . فنبغ غير واحدة منهن في السياسة و الحرب و الادب و الشعر و التجارة و الصناعة و لا سيما في اوائل الاسلام على اثر ما حصل من النهضة في النفوس و العقول . فاشتهرت جماعة منهن بتناقب رفيعة تضرب بها الامثال و اكثرها في المدينة مقرر الخلافة الاسلامية في ذلك العهد .

الشهيرات في الجاهلية

فالموتى اشتهرن في الجاهلية بالشجاعة و شدة البطش او كبر النفس منهن سلمى بنت عمر احدى نساء بني عمدي بن النجار فانها كانت امرأة شريفة لا تزوج الرجال الا و امرها بيدها اذا رأت من الرجل شيئاً تركته . على ان الغالب في نساء الجاهلية ان ينجرن قبيل الزواج فلا يزوج الرجل بنته الا بعد ان يشاورها . و اشتهرت التميميات من نساء قريش في حنظولتهن عند رجالهن و كبرياتهن و قسوتهن عليهم . فاهيك بن اشتهرن منهن بالبسالة في انشاء الغزوات . ففي معركة أحد وقع لواء قريش في ساحة القتال و لم يزل صريعاً حتى اخذته امرأة منهم اسمها عمرة بنت علقمة الحارثية فرفعته لهم فلاذوا بها . و فعلت هند بنت عتبة امرأة ابي سفيان في تلك المعركة ما لم يفعله الرجال و هي نشدت في تحريض قومها على الثبات . و لما انتهت الواقعة خرجت مع النسوة تتار جثث الموتى فوجدت بينها جثة حمزة عم النبي فبقرت بطنه و اخرجت كبده فلاكتها من غيظها فلم

تستطع ان تسيغها فلفظتها . ثم علت صخرة وانشدت اشعاراً تفخر بالفوز على المسلمين ونساء الجاهلية كن يصحبن الرجال الى ساحة القتال فيداوين الجرحى ويحلمان قرب الماء . ومن اشهرن بالشجاعة أم عمارة بنت كعب الانصارية وام حكيم بنت الحرث والحنساء الشاعرة أخت صخر وغيرهن

الشهيرات في الرأي والحزم

ونبع بالرأي والحزم غير واحدة اشهرن خديجة بنت خويلد وكانت عاقلة حازمة لبيبة ذات شرف ومال تنتقي من اشهر من الرجال بالامانة والحزم فاستأجرهم بمالها وتضاربهم اياه بشيء تجعله لهم . ولما سمعت بشهرة النبي قبل الدعوة بالامانة وكرم الاخلاق بعثت اليه ان يخرج في مالها تاجراً الى الشام وتعطيه افضل ما كانت تعطي غيره من الرجال . فلما افلح في تجارته عرضت عليه ان يتزوج بها فأجابها . وهي اول من اسلم وقد نشطته للدعوة فكان لا يسمع شيئاً مما يكرهه من ردة عليه او تكذيب له فيحزنه ويخبرها به الا ثبتته وخففت عنه وهونت عليه . وما زالت على ذلك حتى ماتت . وهل اكبر نفساً من الحنساء عند ما حرّضت اولادها على الثبات في واقعة القادسية فلما بلغها انهم قتلوا في سبيل الجهاد قات « الحمد لله الذي شرفني بقتلهم »

الشهيرات في الشعر والادب

وكان للمرأة في الجاهلية شأن في الشعر والادب وسائر العلوم فتبع منهن عدة شواعر اشهرن الحنساء وخرنق ولها اشعار مطبوعة ومنشورة على حدة . وهناك عشرات من النساء الشواعر ذهبت اشهرن الا قليلاً جاءنا عرضاً في بعض الاخبار . منهن كبشة اخت عمر بن معدي كرب وجليمة بنت مرة اخت كليب الفارس المشهور لها فيه مرات لم ينظم احسن منها . وميسة بنت

جابر امرأة حارثة بن بدر رثت زوجها . واميمة امرأة بن الدمينة فقد قالت شعراً في عتابه لم يقل في العتاب احسن منه - وغيرهن مما يطول شرحه . وكان ابو نواس يروي لستين شاعرة من العرب

وكان في الجاهلية خطيبات اشهر منهن هند بنت الحنيس وهي الزرقاء وجمعة بنت حابس . وكان فيهن طبيبات اشهرهن زينب طيبة بنى اود كانت تعرف الضب وتعالج العين والجراح . غير من كن يرافقن الممار بين ويضمنن الجراح في ساحة الحرب وهناك طبقة من النساء شغفن بالشعر وحفظنه للمذاكرة به في المجالس فان عائشة أم المؤمنين كانت تحفظ كل شعر لبيد . ومنهن من كان الشعراء يتقاضون اليها لتحكم في ايها شعر كما فعلت جندب زوجة امرئ القيس اذ حكما زوجها بيده وبين عاقمة الفحل فحكمت حكماً يدل على ذكاء ومعرفة

وهناك جماعة نبغن في صدر الاسلام وفيهن مناقب الجاهلية كن يعقدن المجالس للمذاكرة في الشعر وانتقاده كما كانت تفعل سكينه بنت الحسين فانها كانت تجمع الشعراء اليها وتحادثهم وتتقدمم واخبارها مشهورة . وكذلك عائشة بنت طلحة وكانت اديبة عالمة ولها مجالس ادب وشعر . وكان في مكة امرأة جزلة اسمها خرقاء عندها سباطان من الاعراب تحدثهم وتناشدهم بلا ريب ولا سوء ظن . ومثلها عمرة امرأة ابي دهل الشاعر فقد كانت جزلة يجتمع اليها الرجال للمحادثة والاشاد الشعر والاخبار قبل ان تزوجها ومن هناك عرفها

فاجتماع الرجال والنساء للمحادثة والمذاكرة على هذه الصورة بلا ريب ولا سوء ظن لم يبلغ اليه الناس الا في الامم الراقية وفي ارقى جمعياتهم

وبالجملة فالامة التي تكون هذه حال نساؤها وينبع فيها مثل من تقدم ذكرهن في الشجاعة والادب والشعر والرأي - امة راقية